



## المحاضرة الرابعة / نشأة الكتابة واختراعها

يعتبر اختراع الكتابة من أعظم المبتكرات في تاريخ البشرية ، فهي الوسيلة التي نقلت مجتمعاتنا القديمة من ظلام عصور ما قبل التاريخ إلى عصور فجر التاريخ وما حضارتنا القائمة إلا ثمرة ذلك الغرس الأول الذي نما وترعرع عبر العصور. ومما لا شك فيه ان الحروف الأبجدية لم تظهر مرة واحدة إلى الوجود وإنما بمراحل تطورية ويرجع هذا التطور إلى مجموعة من الناس تضافرت جهودهم عبر الأجيال ، وان الكتابة التي نكتبها اليوم هي ثمرة جهود مضيئة ودؤوبة لأجيال من البشر ، وكان لا اختراع الكتابة واختراع استعمال الورق اثر عظيم في رفع مستوى الجنس الإنساني.

أما الذي نعرفه عن الماضي فإن العالم يشيد بثلاث حضارات هي أمهات الحضارات الإنسانية وهي :-

- الحضارة السومرية في العراق القديم.
- الحضارة الفرعونية في مصر القديمة .
- الحضارة الإيبية في بلاد اليونان والجزر التابعة .

























كما إن هناك حضارات أخرى مثل حضارة الشرق الأقصى (الحضارة الصينية) وحضارة المايا وحضارة وادي السند. فالحضارتين السومرية والمصرية القديمة كانتا الأساس في اختراع الكتابة بشكلها البسيط ثم المتطور ، فكان السومريون والمصريون قد وضعوا نظاماً صورياً للكتابة ثم تطور هذا النمط مع الزمن حتى صار في وادي الرافدين صوتياً مقطوعاً في الخط المسماري وظل الأمر على ما هو عليه الى ان وضع الفينيقيون نظاماً مشتقاً من الكتابة الصورية وطوره إلى ان أصبح مجموعة صغيرة من رموز لها قيمة صوتية في الهجاء ، والحرف عطاء حضاري يعترف بخطورته الفكرية كل إنسان وفي كل مكان ، وقد وضع الفينيقيين وهم اللبانيون القدماء وضعوا نظاماً تاماً للهجاء أصبح إرثاً ورثته عنهم سائر البلدان المتمدنة . ومرت قرون عديدة قضاها الإنسان لا يعرف الكتابة لما كان فيه من البساطة العيش وقلة الاحتياج إلى تدوين الحوادث وما بدأت الجماعات الموجودة على الأرض تعبر عن أفكارها وتدوين أخبارها ، والجميع عبر بطريقة الرسم ، عبر عن الإنسان يرسم الإنسان وعن الطير يرسم الطير . ثم ارتقى التعبير فعبّر بطريقة رمزية باستخدام بعض الأدوات والأجسام التي بدأت بالأشكال ثم الرموز . واشتهر هذا النوع من التعبير الصوري ثم الرمزي هو الكتابة الهيروغليفية القديمة بمصر ، وبداية الكتابات السومرية والحيثية في آسيا الصغرى والصينية في الصين وكل منها نشأ في بلاده ولم يأخذ من غيره فالكتابة في هذه الأطوار لم تكن تستخدم إلا الأشكال والرموز فقط وهي كثيرة جداً ولكنها ترجع لأصول أربعة وهي :

### (١) الخط المصري : وهو الهيروغليفية وهو على ثلاثة أنواع :

- الخط المصري المقدس ( الهيروغليف ) : وهو الخط الخاص بالكهنة وخدمة الدين الذي لا يعرفه غيرهم إلا نادراً .
  - خط الخاصة ( هيراطيق ) : وهو خط عمال الدواوين وكتاب الدولة .
  - خط العامة ( ديموطيق ) : وهو خط الكاتبتين من الشعب وهو أبسط الاصناف الثلاثة .
- كما في الشكل التالي :



(٢) **الخط المسماري** : ويسمى الإسفيني وكان مستعملاً في الوركاء وأكد وأشور وبابل في العراق ، وعم استعماله في البلدان المجاورة للعراق القديم . كما في الشكل التالي .

المعنى	رموز كتابية حوالي ٣٠٠٠ ق.م	كتابة مسمارية حوالي ٢٠٠٠ ق.م	أشورية حوالي ٧٠٠ ق.م	بابلية حوالي ٥٠٠ ق.م
الشمس				
إله أو سماء				
جبل				
رجل				
ثور				
سكة				



(٣) **الخط الحيثي** : وهو خط الشعب الحيثي الذي انتقل من بلاد القوقاز إلى آسيا الصغرى .



(٤) **الخط الصيني** : وكان مستعملاً ولا يزال استعماله حتى الان في الصين واليابان.

وبعد نشوء الخط المصري القديم الذي دونت به اغلب اشكال شؤون الحياة الاعتيادية بينها سجلات الملوك والحكام والمعابد والشعائر الدينية المختلفة طرأت عليه بعض التطورات والتغيرات الأساسية إذ نشأ من بعده (الخط الفينيقي)، وهو الخط الذي ينسب الى (فينيقيا) وهي ارض كنعان على ساحل البحر الأبيض بمحاذاة جبل لبنان ، والفينيقيون كانوا كثر الناس اشتغالا بالتجارة وخالط المصريين فتعلموا حروف كتابتهم ثم وضعوا لأنفسهم حروفاً خالية من التعقيد لأستعمالها في المراسلات التجارية .

